ومن كلام بعض الحكما النواهر العلوية وابية الفيض ممنوعة الحجب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم للمحكوم وما احسن قول ابن حجاج

وهي سماوية تجرى على قدر ... لاتفسدنها بوأى منك معكوس

وقال غيره

اذا جاء خطب وايقنت من ... ضعف فان الأمر يأتى بتيسير

ينعكس الأمر ويأتى كما ... شئت فسبحان اللطيف الخبير

وقال ابن حمدوس

ما اغفل الفيلسوف عن طرق ... ليست لأهل العقول مسلكة

من سلم الأمر للآله نجا ... ومن عدا القصد واقع الهلكة

وقال بعضهم

لاتشك فالأيام حبلى وربما ... جائتك من اعجوبة بجنين

وكذا تصاريف الزمان مشية ... فى راحة وخشونة فى لين

ماضاع يونس بالعراء مجردا ... فى ظل نابتة من اليقطين

والبيت مشتمل على الاستعارة المكنية لتشبه الدهر بالناقة الحلوب من جهة الاحيان المذكورة والتخييلية باثبات الشطرين والحلب والحلاوة والمرارة والطباق بين هذين الاخيرين وقوله وفر عن تجربة نابى فقل فى باذل راضى المخطوب وامتطى عقد لقول الحجاج

ولقد فررت عن ذكا ... وفتشت عن تجربه

واراد بالذكا تمام السن وناظر الى قول جوبر

وابن اللبون اذا مالذ فى قرن ... لم يستطع صولة البذل القناعيس

وفر بالنا للمجهول كشف وفتش عن تجربة واختبار نابى واحد الانياب

قال ابو زيد للانسان اربع ثنايا واربع رباعيات واربع انياب واربع ضواحك واثنا عشر رحى ثلاث فى كل شق واربعة نواجذ وهى اقصاها انتهى ويقولون فرعن الدابة اذا فتح فوها ليعرف سنها ومنه قولهم فى المثل عينه فرارة فقل ايها المخاطب العام فى اى فى شانه بدا التحتية ويكون التخفيف للوزن اجراء للوصل مجرى الوقف وعليه فباذل اى مسن يكون مرفوعا على الابتدا وهو ما بعده مقول القول والمعنى قل فى لكثرة تجربتى ذلك او يكون فى حرف جر فما بعدها مجرور بها والمعنى قل فى مسن ماشئت وحذف مقول القول للعموم وعليه فجملة راض اذا من الرياضة وهى اذلال النفس بعطفها على ماتكره الخطوب وهو جمع خطب الامر العظيم المهتم وامتطى ركب مطى الخطوب وهو ظهرها فى محل جر على انها صفة لباذل كما اشار اليه بعض الشارحين وعندى ان جملة مقول القول اقعد وانسب ولا يخفى ما فى البيت من الاستعارة المكنية حيث شبهت الخطوب بالجمال الهايجة التى لم تذلل والتخييلية باثبات ما يناسبها من الرياضة والامتطا مع ايهام التضاد بين باذل وبينها حيث كانا من صفات الجمال ايضا وانما لم يرد منه هذا المعنى فان اريد كان من قسم المشاكلة او الاستعارة بان يكون الناظم شبه نفسه بجمل الابل المختبر بكشف نابه ليعلم انه باذل مسن كثر طروقه لها وعبر عن ذلك بالامتطا والرياضة وقوله والناس للموت خلا يلسهم وقلما يبقى مع اللسن الخلا ماخوذ من قول ابن مناذر

وارانا كالزرع يحصدنا الدهر فمنا بين قايم وحصيد

واصل هذا التشبيه ماخوذ من قول الله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى

قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)